العمارة في الأندلس
في زمن الخلافة والإمارة

م. احمد حبتر غريب

وزارة التربية / تربية صلاح الدين

معهد اعداد معلمات بلد

Architecture in Andalusia
The Caliphate and Emirate time

M. Ahmed Gharib Hpetr
The Ministry of Education / Educational Salahuddin
Setup Parameters country Institute

ملخص البحث

ان الاهتمام بالعمارة الإسلامية والفن الإسلامي معناه الاهتمام بالماضي لتوجيه الحاضر إلى المستقبل. فمن الثابت أن الفن الإسلامي التشكيلي قام على أسس من فنون البلاد التي فتحها المسلمون أو خضعت لهم ذلك أن طبيعة شبة الجزيرة العربية الصحراوي، وانتقال البدو من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلأ والمرعى لم يكن ليساعد على قيام فنون تشكيلية اللهم إلا في أطراف شبه الجزيرة كالمناذرة المتاخمين للدولة الساسانية والغساسنة المجاورين للدولة البيزنطية، واليمن في الركن الجنوبي لشبة الجزيرة حيث قامت فنون ضارعت فنون معاصريهم من الفرس والرومان على أن الفاتح العربي لم يقبل كل ما وجدوه من تلك الفنون على ما هو عليه بل استبعد منها ما كرهه الدين أو ما لا يوافق مزاجه الخاص، ولعل أبرز فروع الفن الإسلامي التي تأثرت بالجانب الروحي، هي العمارة، التي عني المسلمون الأوائل أن تكون مهمتها الأولى خدمة الدين، ومن ثم فقد تطورت العمائر الدينية تطوراً سريعاً ساير ركب الحضارة الفتية، فتعددت أشكالها وأساليبها تبعاً لتعدد وتغير وظائفه. وقد بدأت العمارة الإسلامية ببناء المساجد والمدارس والمصليات وإذا أردنا أن نتتبع تطور العمارة الإسلامية وجدنا المسجد حجر الزاوية فيها.

Research Summary

The interest in Islamic architecture and Islamic art meant to direct attention to the past to the present, the future. It is well established that the Islamic Art was based on the foundations of the country's arts conquered by the Muslims or subjected them so that the nature of the Arabian Peninsula desert, and the movement of nomads from one place to another in pursuit of hay and pasture did not help the visual arts except on the peninsula parties Kalmnadhirh Almtakhmon state Sasanian and Ghassanid the neighbors of the Byzantine State, and Yemen in the southern corner of the peninsula, where the arts Dharat arts contemporaries of the Persians and the Romans, the Arab conqueror did not accept everything that they found these arts for what it is, but has ruled out including what his hatred of religion or temperament does not agree private, and perhaps the most prominent branches of Islamic art affected by the spiritual aspect, is the architecture, which Me early Muslims to be the first task of debt service, and then the religious buildings have evolved rapidly Sayer rode fledgling civilization, Vtaddt forms and methods depending on the multiplicity and change its functions. Islamic architecture has begun to build mosques, schools and chapels, and if we want to trace the

evolution of Islamic architecture of the mosque and found the cornerstone of the.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين.

أما بعد...

ان الاهتمام بالعمارة الإسلامية والفن الإسلامي معناه الاهتمام بالماضي لتوجيه الحاضر إلى المستقبل. فمن الثابت أن الفن الإسلامي التشكيلي قام على أسس من فنون البلاد التي فتحها المسلمون أو خضعت لهم ذلك أن طبيعة شبة الجزيرة العربية الصحراوي، وانتقال البدو من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلأ والمرعى لم يكن ليساعد على قيام فنون تشكيلية اللهم إلا في أطراف شبه الجزيرة كالمناذرة المتاخمين للدولة الساسانية والغساسنة المجاورين للدولة البيزنطية، واليمن في الركن الجنوبي لشبة الجزيرة حيث قامت فنون ضارعت فنون معاصريهم من الفرس والرومان على أن الفاتح العربي لم يقبل كل ما وجدوه من تلك الفنون على ما هو عليه بل استبعد منها ما كرهه الدين أو ما لا يوافق مزاجه الخاص، ولعل أبرز فروع الفن الإسلامي التي تأثرت بالجانب الروحي، هي العمارة، التي عني المسلمون الأوائل أن تكون مهمتها الأولى خدمة الدين، ومن ثم فقد تطورت العمائر الدينية تطوراً سريعاً ساير ركب الحضارة الفتية، فتعددت أشكالها وأساليبها تبعاً لتعدد وتغير وظائفه. وقد بدأت العمارة الإسلامية ببناء المساجد والمدارس والمصليات وإذا أردنا أن نتتبع تطور العمارة الإسلامية وجدنا المسجد حجر الزاوية فيها ومن هذا المنطلق تم اختيار عنوان البحث **(العمارة في الأندلس في زمن الخلافة والإمارة)** وقد قسمت البحث الى مقدمه وأربعة مباحث المبحث الأول نبذه مختصره عن الأندلس والمبحث الثاني عرفت فيه العمارة والمبحث الثالث تكلمت فيه عن العوامل المؤثرة في العمارة والمبحث الربع العمارة في الأندلس ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المبحث الأول
نبذه مختصره عن الأندلس

الأندلس منطقة جبلية ذات هضاب في جنوب أسبانيا. يمكن أن تنطق أيضًا أنْدُلسِيًا. قَسَّمت أسبانيا الأندلس في عام ١٨٣٣م إلى مقاطعات ألمِرِيْا، وغرناطة، وجيان، ومالقة، وقادس، وقرطبة، وجويلبا، وأشبيليا. تبلغ مساحة الأندلس ٨٧,٢٦٨كم. معظم سكانها البالغ عددهم ستة ملايين ونصف المليون يعيشون في مناطق ريفية. وتُعد أشبيليا العاصمة القديمة. وتُعرف المنطقة، بمناخها

الجميل، وبجمالها، وبشعبها من الغجر، وبثيرانها المقاتلة. والأندلس هو اسم أسبانيا لدى المسلمين تاريخيًّا[١].

أطلق المسلمون إسم الأندلس على القسم الذي فتحوه من شبه الجزيرة الأيبرية وهى تعريباً لكلمة (فانداليشيا) التي كانت تطلق على الإقليم الروماني المعروف باسم باطقة الذى احتلته قبائل الفندال الجرمانية ما يقرب من عشرين عاماً ويسميهم الحميرى بالأندليش ويرى البعض أنها مشتقة من قبائل الوندال التى أقامت بهذه المنطقة مدة من الزمن، ويرى البعض الآخر أنها ترجع الى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام والأندلس فتحها القائد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م[٢].

أولا : فتح الأندلس.

كانت شبه الجزيرة الايبرية (إسبانيا) تحت حكم الملوك القوط الذين هاجروا إليها من داخل أوروبا وقد عانى الأسبان كثيرا من ظلمهم وسوء إدارتهم وقد كانوا يتحينون الفرص للتخلص منهم.

حانت الفرصة عندما جاء ملك القوط لذريق إلى الحكم بعد ان اغتصب الحكم من الملك الشرعي واغتياله. فقد طلب بعض الاسبان النجدة من موسى بن نصير الذي أرسل قائداً شاباً مع جيش صغير من المسلمين. كان هذا القائد هو طارق بن زياد الذي وطأت اقدامه هو وجيشه ارض الأندلس في شهر رجب ٩٢هـ (٧١١م) عند المضيق المسمى باسمه لهذا اليوم (جبل طارق)[٣].

استطاع المسلمون من هزيمة لذريق وقتله وتشتيت جيشه بصورة تامة وبهذا بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد وبدأ حقبة جديدة في تاريخ إسبانيا. لقد قابل الاسبان دخول الجيش الإسلامي بارتياح وترحيب ظاهرين اذ هم لاقوا الامرين من ظلم وتعسف ملوك القوط السابقين.. ولم تمض فترة قصيرة إلاّ وكان المسلمون يسيطرون على معظم البلاد الاسبانية واخترقوا جبال البايرينز إلى جنوب فرنسا إلاّ أنهم خسروا معركة بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الفاطمي مع شارل مارتل ملك الافرنج وبهذا توقف الزحف الإسلامي إلى قلب أوروبا بسبب فتنة عمياء لاقتسام الغنائم بين العرب[٤]، والبربر حيث قتل في تلك المعركة القائد المسلم عبدالرحمن الغافقي عندما اضطرب الجيش الإسلامي وتقهقر امام ضربات الافرنج الذين استعادوا الهجوم واستغلوا الفرصة احسن استغلال[٥]. لم تكن سيطرة المسلمين على إسبانيا كاملة تماماً اذ بقيت جيوب صغيرة للاسبان في الشمال والشمال الغربي في المناطق الجبلية الوعرة كانوا ينفذون منها للهجوم والتخريب. لم يدر في خلد المسلمين الفاتحين ان هذه الجيوب الصغيرة سوف تكون نواة لممالك الاسبان مستقبلاً لينطلقوا منها في التهام ممالك الإسلام في إسبانيا الواحدة تلو الأخرى عندما ضعف المسلمون ولم يكن طموح الاسبان لينتهي إلاّ بطرد المسلمين بصورة نهائية كما

سوف نرى.على مرّ السنين دخل الكثير من الاسبان في الإسلام وكثر التزاوج بين الفاتحين والاسبان بحيث نشأ جيل كبير من المولودين الذين يحملون في عروقهم دماء اسبانية إضافة إلى الدماء العربية والبربرية وقد ارتقى الكثير منهم في مناصب الدولة العالية مثل ابن حزم الأندلسي الذي اعتنق جده الإسلام(٦). لقد نشأت تركيبة اجتماعية وعرقية خاصة في الأندلس كانت سبباً في نشوء الفتن والاضطرابات التي كانت تؤججها سوء الإدارة أحيانا. فكان هناك العرب والبربر والاسبان، والعرب انقسموا بدورهم إلى قيسية ويمانية مع ما رافقها من فتن كبيرة وكان هناك البربر والتنافس التقليدين بينهم وبين العرب وكان الاسبان بقسميهم المسلم والمسيحي إضافة إلى المهجنين. كانت هذه التركيبة العرقية والاجتماعية نواة فيما بعد لممالك الطوائف المتناصره والتي انتهت بفنائها جميعاً(٧).

ثانيا: الحكم الأموي المباشر في الأندلس.

دخلت الأندلس المرحلة الثانية من تاريخها السياسي عندما فوّضت أركان الخلافة على بني أمية في دمشق حيث هزم أخر خلفائهم مروان بن محمد أمام جيوش العباسيين في معركة الزاب سنة ١٣٢هـ(٨). وولى هائماً على وجهه وكأن الأرض لا تسع لهربه بما وسعت ليلقى حتفه على يد العباسيين ولتبدأ مرحلة دموية كان الأمويون وقودها حيث أذاق بنو العباس الأمويين حر الحديد وبأس السيف وجرعوهم مرارة الذل والهوان وشردوهم وراء كل حجر ومدر.. نجا من تلك المذابح شاب أموي اسمه عبدالرحمن استطاع عبور الفرات وهرب إلى شمال افريقيا، وبمساعدة اخواله البربر استطاع العبور إلى الأندلس. استطاع عبدالرحمن الملقب (الداخل) من تأليف القبائل اليمانية التي كانت ناقمة على هيمنة القبائل القيسية وبمساعدة البربر استطاع ان يخضع الأندلس لسيطرته وان يبايعوه أهل الأندلس اميراً عليها سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م). حاول الخليفة ابو جعفر المنصور عبثاً اخضاع عبدالرحمن الداخل حيث استطاع عبدالرحمن هذا «الذي لقبه المنصور بلقب صقر قريش، ان يهزم جيش المنصور وأن يبرد برؤوس قادة الجيش إلى المنصور لتصله إلى مكة اثناء موسم الحج». اتخذ عبدالرحمن قرطبة عاصمة له وبدأ ببناء وتوسعة مسجدها الشهير فدخلت قرطبة مرحلة مزدهرة أصبحت معها فيما بعد محط الأنظار ومهد الحضارة. استمرت السلالة الأموية في حكم الأندلس حيث بلغت اوج حكمها في زمن عبدالرحمن الثالث الذي دام حكمه لأكثر من خمسين عاماً وامتد سلطانه إلى شمال أفريقيا وليقهر الاسبان وليجعل من إسبانيا قبلة الأمصار وعروس أوروبا. إليها تشدّ الرحال لطلب العلم والأدب والفنون وحتى صارت اللغة العربية هي لغة العلم حتى في أوروبا(٩). بدأ حكم عبدالرحمن الثالث

في سنة ٣٠٠ هـ وانتهى عام ٣٥٠ هـ واستطاع ان يخلع على نفسه لقب أمير المؤمنين وسمى نفسه الناصر لدين الله وبهذا أصبحت دار الإسلام يحكمها ثلاثة خلفاء (الأموي والعباسي والفاطمي) في آن واحد. وقد توسعت قرطبة في عصره ليبلغ عدد سكانها النصف مليون تقريباً، وقد بدأ الناصر ببناء مدينة الزهراء التي استمر بناؤها ١٧ عاما ليجعلها مدينته المفضلة وهي تبعد عن قرطبة عدة أميال ولكن لم يمهل الزمن مدينة الزهراء هذه طويلا اذ قد دمرت بعد خمسين سنة تقريباً في فتنة البربر الشهيرة[١٠]. توفي الخليفة الناصر سنة ٣٥٠ هـ فخلفه ولده الحكم الثاني الذي حكم لغاية سنة ٣٦٦ هـ والذي اشتهر بحبه للعدل والعلم والحكمة. وقد بلغت جامعة قرطبة في عصره منزلة علمية عالية جعلتها في مصاف جامعة الأزهر في القاهرة والمدرسة النظامية في بغداد. لما حضرت الحكم الوفاة نظر وهو على فراش الموت إلى ولده الصغيرة نظرة اسى وحزن وكأنه علم بما سيكتنف ارض الأندلس من فتن مضطربة بعده، كان ولده لا يجاوز احد عشر عاماً فأوصى له بالخلافة ولقبه (هشام الثاني) وجعل عليه وصياً وزيره الحاجب محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، اذ سرعان ما استحوذ على كل مراكز القوى وتخلص من منافسيه الواحد تلو الأخر بالقتل والاغتيال وقلص من نفوذ هشام الثاني الذي جعله لا يغادر القصر وصيّره خليفة بغير سلطان[١١]. جمع المنصور هذا قدرة أدارية كبيرة وكفاءة عسكرية عالية يخالطها الكثير من الحنكة السياسية وميل إلى البطش والتنكيل.. خاض المنصور مع النصارى الأسبان اكثر من خمسين معركة اثبت فيها نفسه شبحاً مرعباً للأسبان تتحدث به كتبهم لحد الآن وفي إحدى المعارك استولى على كنيسة سنتياغو وجعل الأسرى الأسبان يحملون الأجراس على ظهورهم لمسافة ٤٠٠ ميلاً إلى قرطبة.[١٢] وبموت الحاجب المنصور سنة(٣٩٢هـ١٠٠٢م) بدأ الهبوط السريع لحكم الإسلام في الأندلس فلم يمض إلاّ وقت قصير حتى اندلعت فتنة البربر الذين دمروا مدينة الزهراء رائعة المدن في الأندلس وتعاقب على الخلافة الأموية خلفاء ضعفاء لم يتركوا اثرا يذكر إلاّ شيئاً ادبيا خالداً ألا وهو غرام الشاعر ابن زيدون (بالولادة) بنت الخليفة المستكفي التي عافت حياة الحريم وكانت على درجة كبيرة من الأدب والعلم[١٣].

المبحث الثاني
ماهية العمارة

١. **العمارة– لغةً:** في اللغة تأتي كلمة العمارة من العَمُر والعمُرُ اي البقاء حيث قال تعالى في: ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[١٤] اي جعلكم عُمارها. وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[١٥].

٢. العمارة– اصطلاحا: في قاموس المورد لمنير البعلبكي تم الإشارة الى العمارة بالبناء الفني و ذكرها: بأنها الأبنية التي تتم عملية تشكيلها وتنظيمها على وفق طراز معماري معين وفي شكل متوافق ومنسجم وتشييد هذه الأبنية لغرض السكن والإقامة فيها من قبل الإنسان[١٦].

وفي قاموس اكسفورد نجد المعنى نفسه حيث ذكر: العمارة: هي فن أنشاء الأبنية والصروح لغرض الاستعمال الإنساني كما ان العمارة تقسم الى عمارة مدنية وعسكرية وبحرية[١٧]. كما ان العمارة لها ارتباط بالحداثة والفن حيث تفهم العمارة بانها احد الفنون الذي يتعامل مع إدراك الإنسان، لذا يمكن القول بان العمارة: هي ذلك الفن الذي يهتم بتطوير احتياجات الإنسان من خلال إدراك مجمل العوامل الخارجية التي تحيطه والتي لا يمكن تجاهلها لأنها تمثل الحضارة. اما الحداثة فهي الفن الذي نسعى اليه ويجب ان يشارك في تذوقه جميع افراد المجتمع[١٨].

٣.**وظيفة العمارة:** بينت العمارة من ناحية الشكل الوظيفي:functional composition بانها تؤدي أغراضا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل إمكانية ومادية وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه لذا فأنها تخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن خضوعها لعوامل طبيعية ومناخية [١٩].

٤. **فن العمارة:** من الناحية الفنية فان العمارة هي ذلك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة زمن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج وإنتاجه وهي ذلك المحيط البيئي الذي يوجده الإنسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية ضمن جدران وأسقف تفصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوب فيها[٢٠]. فالمباني هي النتاج الأساس لفن العمارة لتقي الإنسان من تقلبات الجو وتؤمن له المناخ الملائم لاستمرارية حياته وفعاليته فيها. فالعمارة تلبي حاجات الإنسان الحياتية مادية كانت ام روحية لذا يجب التعرف أولا على الغاية ثم يختار الشكل والأسلوب للحل المعماري لتأمين تلك الغاية. لذا تعتبر العمارة اداة فنية شاخصة تعكس من خلال منشاتها مستويات وحاجات المجتمع لذا فهي ليست إشكالا مرئية تابعة من وعي فني فردي للمعمار فقط وانما تعبر عن مفهوم المحيط

الاجتماعي وظرفه وبذلك تكون سجلا واضحا وراسخا لحضارة ذلك المجتمع [٢١]. لذا فالعمارة هي التاريخ الصحيح التي عاشت في عالم الأمس والتي تعيش اليوم والتي ستبقى حية في المستقبل كما انها الصفحة التي نقرأ عليها ثقافة الشعب ونهضته وتطوره ورقيه لذا فان العمارة تسطر لنا تاريخ الماضي والحاضر والمستقبل وما يُبنى اليوم سيكون قياساً لتطور حضارتنا في الأمس والغد[٢٢].

المبحث الثالث
العمارة الإسلامية

نشأت العمارة الإسلامية كحرفة بسيطة في البناء في أبسط أشكاله، ثم تطورت حتى كوَّنت مجموعة الفنون المعمارية المختلفة. وفن العمارة من أهم مظاهر الحضارة، لأنها مرآة تعكس آمال الشعوب وأمانيها، وقدراتها العلمية وذوقها وفلسفتها، ومن الحقائق الثابتة أن العمارة كانت دائمًا الصورة الصادقة لحضارة الإنسان وتطورها وانعكاسًا لمبادئه الروحية على حياته المادية، بما يكتب عليها – أي على العمارة– من كتابات وما ينقش عليها من نقوش[٢٣].

وقد اشتمل الفن المعماري الإسلامي على عدة أنواعٍ منها: فن عمارة المساجد، وهو أرقى فن معماري عند المسلمين، وفن عمارة القصور، وفن عمارة البيوت، وفن عمارة المدارس، وقد برع المسلمون في فنون العمارة بكل أشكالها؛ لأنهم فهموا نماذج العمارة في الحضارات السابقة ثم طوروها بما يتناسب مع عقيدتهم ودينهم، ثم أبدعوا بعد ذلك نموذجًا إسلاميًّا خاصًّا بهم[٢٤]. وسنأخذ أمثلة لفن العمارة الإسلامية في بعض العصور الإسلامية لنرى مدى محافظة المسلمين على أسس وقواعد البناء الإسلامي:

أولا: عصر الخلافة الأموية: مع كثرة الفتوحات في عصر الأمويين كثر الاتصال بالحضارات المختلفة والتأثر بها، ولم يقف المسلمون عند حد التأثر والاقتباس، فابتكروا وطوروا وأبدعوا ودخلوا مجال التنافس مع الحضارات الأخرى.

ومن أهم ما تركه لنا الأمويون: مسجد قبة الصخرة: وتعد من أهم وأبدع آثار الأمويين، وهي آية في الجمال والبراعة المعمارية، وقد بناها عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ)، ويلاحظ عليها المبالغة في الزخرفة، والتأنق في رسم الأشكال الجمالية، مما يوحي بدخول الفن الإسلامي مرحلة جديدة من الاهتمام بالزخرفة، والتفنن في إتقان الزخارف بشتى أنواعها مما يدل على تأثر الفن الإسلامي بالفنون المعمارية السائدة في هذا الوقت[٢٥].

المسجد الأموي بدمشق: ويعد هذا المسجد من أهم فنون العمارة الإسلامية، فقد بناه الوليد بن عبد الملك بين عامي (٨٨-٩٦ هـ)، ويعد مرحلة جديدة في دخول عنصر الزخرفة في بناء المساجد، والتي لم تعد تحتفظ ببساطتها المعهودة، ولعل هذا يعد تطورًا طبيعيًّا لتطور فن العمارة عند المسلمين.

قصور الأمويين: استحدث الأمويون نوعًا جديدًا من المباني وهو القصور، ومنها قصر عُميرة، وكان قصرًا صغيرًا على بعد خمسين كيلو مترًا من مدينة عمان عاصمة الأردن، وقد بناه الوليد ابن عبد الملك ليستريح فيه عند خروجه للصيد، ومنها قصر الشمال الذي بناه الخليفة هشام بن عبد الملك، ومنها قصر المشتى، وقد كانت هذه القصور على درجة عالية من البراعة في التصميم وجودة الزخرفة[٢٦].

وكان عهد الوليد بن عبد الملك عهد دخول العمارة الإسلامية ميدان الزخرفة، والتأنق في البناء، وذلك بعد الاحتكاك بالحضارات الأخرى والتأثر بها، والأخذ بزينة الدنيا، التي لم يحرمها الإسلام، ولكنهم مع أخذهم بزينة الدنيا، لم ينسوا الاهتمام بأمور دينهم والعمل لآخرتهم[٢٧].

المبحث الثالث
العوامل المؤثرة على العمارة الإسلامية

يكاد يكون من المتعذر القول بأن هناك في العمارة الإسلامية والفن الإسلامي اتجاهاً عربيًّا أو فارسيًّا أو تركيًّا أو هنديًّا موحداً؛ لأن إرادة الحاكم في تلك العصور الإسلامية كانت تلعب دورًا أساسيًّا. حيث انه لم تكن في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام عمارة بالمعنى الصحيح فالكعبة نفسها كانت متواضعة الشكل والمادة، وبيت الرسول ﷺ في المدينة كان نموذجاً في البساطة والتواضع والتقشف ومثالاً للوظيفية البحتة. كما كان لوحدة العقيدة الدينية تأثير كبير على وحدة التطور. في القرن الأول للهجرة تعرف المسلمون في البلاد المفتوحة على حضارتين معماريتين راقيتين بالمواد والعناصر، كالحجر والفسيفساء في الشام، والآجر والميناء في بلاد ما بين النهرين. (الزهد) الذي ساد في أبنية صدر الإسلام، ما لبث ان اختفى سريعاً مع قيام الدولة الأموية وأبنيتها الحجرية بعقودها وعواميدها ومرمرها وفسيفسائها وقد تميزت أكثر مساجدها بسقوفها السلامية (الجملونية) ومآذنها المربعة المسقط[٢٨]. لم تتأثر العمارة الأموية بالشامية فقط بل بالساسانية ايضاً وحتى بالمصرية التي تظهر مجتمعة في قصر المشتى وقد توصلت تلك العمارة لأقواسها الكامل، والحدوي والمدبب وما لبث ان الأول ان غاب وتطور الأخيران ولازما العمارة الإسلامية وطباعها وطبعتهما. وظهرت المعالم الأولى لفقرات العقود وتلونت ثم تداخلت وبنيت الآزاج بالحجر

والقرميد وارتفعت القباب بهاتين المادتين ومن أروع نماذج العمارة الأموية وأثارها المسجد الأموي وقبة الصخرة وقصر الحير الغربي والشرقي والمشتى وقصير عمرة بالشام. اما في المغرب فبقي مسجد القيروان ومسجد الجامع في قرطبة. ومن أشهر النماذج العباسية قصر الاخيضر ومسجد سامراء ومأذنته الملوية الشهيرة ومسجد ابن طولون في القاهرة الأثر العراقي المقام في ارض مصر(٢٩).

ان استخدام القباب في العمارة الإسلامية له رؤية خاصة فهي لم تكن حلاً بيئياً ومناخياً او انشائياً ووظيفياً فقط بل ايضاً رمزياً، حيث ترمز الى السماء خاصةً في المناطق المسقوفة من المسجد، حيث يعد البعض صورة مصغرة لما كان يراه العربي في صحراءه من اتساع الافق واستدارة السماء من فوقه، لذلك فقد جاء استعمال القباب في العمارة الإسلامية بأسلوب فريد ومميز عما سبقها من قباب الحضارات السابقة. وتعد قبة الصخرة بيت المقدس التي شيدت عام (٧٢هـ) اقدم مثال للقبة في تاريخ العمارة الإسلامية اما أول استخدام حقيقي للقبة في المسجد فكان امام وأعلى المحاريب تأكيداً على مكانتها وأهميتها كما في المسجد الأموي بدمشق والمسجد الأقصى في القدس (١٦٣هـ) وفي مسجد سوسة (٢٦٣هـ) وغيرها من المساجد(٣٠).

ويمكن تلخيص الظروف والمؤثرات التي أثرت على العمارة والفنون الإسلامية بما يأتي:

– فتوحات الإسلام في بلاد متحضرة شرقًا وغربًا واتساع نطاق الإمبراطورية الإسلامية من الهند إلى الأندلس.

– البواعث الدينية والنظم السياسية والاجتماعية والتشريعية التي أوجدها الإسلام، ومفهوم كل شعب منها(٣١).

– فنون الأمم العربية التي استوطنت أطراف الجزيرة ومجاورتها للأمم المتمدنة، وتأثير فنون هذه الأمم على فنون العمارة.

– ظهور الطراز المعماري الأول في سوريا، حيث أقام الأمويون دولتهم، فتأثرت عمارته بعمارة الفن البيزنطي.

– ما نقله أحمد بن طولون من أساليب العمارة إلى مصر عند تأسيس الدولة الطولونية.

– الاقتباس من فنون الأمم التي أصبحت تحت حكم العرب مع صبغتها بالروح الإسلامية والبقاء على صبغتها المحلية، واستخدام الصناع من مختلف البلاد وتأثير مهارتهم على الفنون الإسلامية(٣٢).

– انتشار الوعي الثقافي العربي عبر العالم بأسره بسرعة مذهلة أثارت الدهشة.

– تعدد مواد البناء وأنواعها في مختلف الأقاليم.

– اختلاف الطقس والمناخ، بحيث يكون معتدلا على سواحل البحر الأبيض، غزير الأمطار في الشتاء، شديد الحرارة ومشمسًا في الصيف، ويكون هناك أمطار نادرة في معظم أنحاء البلدان العربية، أمطار غزيرة وثلج في الأندلس، وبعض المناطق الجبلية.

– الامتزاج بين الثقافة الإسلامية والعقائد المحلية في بلاد فارس(٣٣).

نستنتج مما سبق إن الطابع المعماري أو ما يسمى بالطراز أو النسق المعماري– ما هو إلا نتيجة طبيعية لعدة عوامل مشتركة ومتفاعلة مع بعضها مصهورة في بوتقة الانتفاع الكامل للمبنى، وأساليب البناء ومواد الإنشاء، وطبيعة الأقاليم أو المنطقة ثم التقاليد والعادات، هذا فضلاً عن إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية ومستوى الثروة المحلية. فالعالم العربي يزخر بثروات من العلوم والثقافة والآداب والتراث الإنشائي والطابع المعماري.

كما أن العمارة كانت دائماً في العصور الماضية هي الصورة الصادقة والتعبير الدقيق لحضارة الإنسان وتطوره، وسارت معها العمارة في تطور هادئ رزين لا يفارقها طابعها المميز، وكانت العمارة دائمًا تتميز بصفتين متلازمتين لا يمكن فصلهما، فإلى جانب الوجود المادي المستمد من مواد البناء وطرق الإنشاء، كما هناك المحتوى الحسي المبني من صفات فنية، وهي الغرض والوظيفة بأسلوب خاص وتعبير معين(٣٤).

المبحث الرابع
العمارة في الأندلس في عصر الخلافة الأموية

اهتم الأمويون بالعمارة في الأندلس فبنوا القصبات والحصون والأسوار والأبواب، وهو الشئ الذي كان يمثل إحدى الضروريات لما مرت به الدولة الأموية في الأندلس من ثورات داخلية وغزوات خارجية، كما اهتموا ببناء المساجد والقصور والحمامات والقباب والقناطر المائية التي زينوها بالزخارف والنقوش، مما جعل من الفن الأندلسي فناً مستقلاً له خصائصه الخاصة التي تميزه. ورغم مرور نحو ألف عام منذ سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، إلا أن ما زالت هناك العديد من الآثار الخالدة التي تشهد على عظمة فن العمارة الأندلسي في عصر الدولة الأموية في الأندلس، ويمكن تصنيف فن العمارة في عهد الدولة الأموية في الأندلس إلى عمارة دينية وعمارة مدنية، ويجمع مؤرخو الفن الأندلسي على ان جميع العصور المتطورة لعناصر البناء في مختلف أبنية الأندلس انما تنبثق أصلا من بنيان المسجد الجامع بقرطبة، ففي تكمن المنابت الأولى للفن الأندلسي التي أخذت في الظهور في عصر الخلافة الأموية:

أولا : النظام التخطيطي للمساجد الجامعة والقصور.

١) العمارة في جامع قرطبة.

تعد المنشات العمرانية مظهرا متقدما من مظاهر الحضارة ومن ثم فهي دلالة واضحة على عاملين رئيسيين، مهمين هما: الرخاء الاقتصادي واستتاب الأمن في الداخل، ولما كان المسجد هو أهم المظاهر العمرانية في أي مدينة إسلامية، فقد استولى على اهتمام الخلفاء والولاة والقادة في الدولة الإسلامية على كافة مراحلها وعصورها. وكان المسجد هو العلامة البارزة في العمران بالإضافة إلى وظيفته الأساسية التي هي العبادة والتقرب من الله[٣٥].

يعتبر المسجد الجامع في قرطبة في مقدمة العمارات الإسلامية البارزة في الأندلس، وذلك لأنه يعد الأثر الرئيس في فن العمارة والبناء في منطقة المغرب الإسلامي، ويعد الاهتمام كون تم بناءه في العصر الذهبي الذي شهدته الأندلس لان هذا العصر شهد سلسلة من الزيادات المتتالية العمرانية على يد سلسلة من الحكام والخلفاء[٣٦].

يقع المسجد الجامع في قرطبة على طول ممتد على الواجهة الشرقية من قصر الخلافة ويقع إلى الجهة الشمالية منه قنطرة قرطبة، ويفصل بينه وبين قصر الخلافة طريق يسمى (المحجة العظمى) أو (الطريق الأعظم)[٣٧].

أما موقعه بالنسبة لمدينة قرطبة، فيقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة قرطبة، بالغرب من نهر الوادي الكبير وتحيط به من جوانبه الأربعة أزقة ضيقة[٣٨].

يرجع تأسيس المسجد الجامع في قرطبة إلى سنة (٩٢هـ / ٧٠٩م)، عندما اتخذها بنو أمية حاضرةً لمُلْكِهِمْ،حيث شاطر المسلمون نصارى قرطبة كنيستهم العظمى، فبنو في شطرها مسجدا بسيطا أسس حنش الصنعاني قبلته بيده وبمرور الزمن تكاثر المسلمون الجدد والوافدون منهم إلى الأندلس وكثرت أعدادهم فلم يعد يتسع، فوضعوا سقائف يصلون تحتها فازدحمت أيضا، ولما جاء الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨هـ – ١٧٢هـ / ٧٥٥م –٧٨٩م)، كان هذا من الأمور التي اهتم بها، ولكن المسجد البسيط قد أقيم في شطر كنيسة، وبقيت الكنيسة بجواره، فعرض عبد الرحمن الداخل على رؤساء المسيحيين بقرطبة بيعها، وأوسع لهم في البذل ولكنهم رفضوا[٣٩].

رفض رؤساء النصارى البيع رفضا باتا، رغم إلحاح الأمير عليهم ولكنهم وافقوا بعد ذلك على إن يبيح لهم بناء كنيستهم التي كانت خارج الأسوار، فوافق الداخل على طلبهم وهدم الكنيسة والمسجد القديم[٤٠].

وهذا لا يدل على التسامح والحرية التي عاملهم بها الإسلام فحسب، بل يدل أيضا على اقتناعهم وثقتهم بطبيعة الإسلام التسامحية[٤١].

وعلى الرغم من إن بعضا من المؤرخين لم يؤكد أمر الكنيسة[٤٢]، ألا إن المؤرخين القدامى يجمعون على إن موضع المسجد الذي أقامه الأمير عبدالرحمن الداخل كانت تشغله كنيسة[٤٣]، وأسمها (شنت ينجنت)[٤٤].

٢) القصور الأموية: لم تزودنا المصادر العربية بمعلومات كافية عما كان عليه القصر الخلافي بقرطبة، ومن المعروف ان هذا القصر بناء رماني قديم توارثه الملوك والأمم حتى الفتح الكبير، من لدن عهد موسى النبيّ، صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم، وفيه من المباني الأولية والآثار العجيبة لليونانيين ثمّ للروم والقوط والأمم السالفة ما يعجز الوصف، ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان– منذ فتح الله عليهم الأندلس بما فيها– في قصرها البدائع الحسان، وأثروا فيه الآثار العجيبة، والرياض المونقة، وأجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة، وتموّنوا المؤن الجسيمة حتى أوصلوها إلى القصر المكرّم، وأجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه في قنوات الرّصاص تؤديها منها إلى المصانع صورٌ مختلفة الأشكال من الذهب الإبريز والفضّة الخالصة والنحاس المموّه إلى البحيرات الهائلة والبرك البديعة والصهاريج الغريبة في أحواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة[٤٥].

قال: وفي هذا القصر القصاب العالية السمو، المنيفة العلو، التي لم ير الراؤون مثلها في مشارق الأرض ومغاربها. قال: ومن قصوره المشهورة، وبساتينه المعروفة: الكامل، والمجدد، وقصر الحائر، والروضة، والزاهر، والمعشوق، والمبارك، والرشيق، وقصر السرور، والتاج، والبديع. قال: ومن أبوابه التي فتحها الله لنصر المظلومين، وغياث الملهوفين، والحكم بالحق، الباب الذي عليه السطح المشرف الذي لا نظير له في الدنيا، وعلى هذا الباب باب حديد، وفيه حلق لاطون قد أثبتت في قواعدها، وقد صورت صورة إنسان فتح فمه، وهي حلق باب مدينة أربونة من بلد الإفرنج[٤٦]، وكان الأمير محمد قد افتتحها، فجلب حلقها إلى هذا الباب، وله باب قبلي أيضاً، وهو المعروف بباب الجنان، وقدّام هذين البابين المذكورين على الرصيف. المشرف على النهر الأعظم مسجدان بالفضل كان الأمير هشامٌ الرضى يستعمل الحكم في المظالم فيهما ابتغاء ثواب الله الجزيل، وله باب ثالث يعرف بباب الوادي، وله باب بشماليّه يعرف بباب قورية، وله باب رابع يدعى بباب الجامع، وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة إلى المسجد الجامع على الساباط، وعدد أبواباً بعد هذا طمست أيام فتنة المهدي ابن عبد الجبّار[٤٧].

أن أبواب قرطبة سبعة أبواب: باب القنطرة إلى جهة القبلة ويعرف بباب الوادي وبباب الجزيرة الخضراء وهو على النهر، وباب الحديد ويعرف بباب سرقسطة، وباب ابن عبد الجبّار وهو باب طليطلة، وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة الرّصف التي تشق دائرة الأرض من جزيرة

قادس إلى قرمونة إلى قرطبة إلى سرقسطة إلى طرّكونة إلى أربونة مارّة في الأرض الكبيرة، ثم باب طلبيرة وهو أيضاً باب ليون، ثم باب عامر القرشي وقدّامه المقبرة المنسوبة إليه، ثم باب الجوز ويعرف بباب بطليوس، ثم باب العطّارين، وهو باب إشبيلية[٤٨].

٣) الدعائم الداخلية في المنشات الدينية والمدنية.

ينقسم المسجد الجامع إلى قسمين:- قسم مسقوف يسمى (بيت الصلاة)، وقسم مكشوف يسمى (الصحن)[٤٩].

يتألف القسم الأول (بيت الصلاة) من تسع بلاطات عمودية على جدار القبلة تمتد الى اثنتي عشر قوسا تقوم على أعمدة من الرخام حيث يبلغ عدد تلك الأعمدة (١٢٣٧ عمود)[٥٠]. وتوصف الأعمدة الداخلية للمسجد الجامع بقرطبة بالقول: «يقوم سقف جامع قرطبة على أعمدة ويتكون من اجتماع هذه الأعمدة صفوف من الصحون المتوازية المؤدية الى باحته، وتتقاطع هذه الصحون وصحون أخرى كتقاطع الإضلاع الذي ينشأ عنه زوايا قائمة، ويتألف من مجموع تلك الأعمدة غاية من الرخام واليصب والغرانيت، ويعلوا تلك الأعمدة أقواس رائعة منضدة مصنوعة على شكل نعل فرس»[٥١].

وتختلف مواد وألوان الأعمدة، فهي ما بين رخامي إلى الأبيض، او وردي او اخضر، وبعضها مرمري شفاف[٥٢].

وتحتوي التيجان التي تعلوا الأعمدة على الأشكال المختلفة من صور أوراق النباتات الكثيرة الرسوم الهندسية، ولاسيما أوراق النباتات المعروفة بشوكة اليهود[٥٣].

أما القسم الآخر من الجامع الأعظم فهو الصحن الذي ظل شكله تقليديا وكذلك وظيفته، الا انه طرأ عليه في الأندلس شيء جديد وهو غرس الاشجار وخاصة اشجار النارنج والبرتقال والليمون[٥٤].

والصحن عبارة عن فناء شاسع مستطيل يبلغ تقريبا ثلث رقعة المسجد أي انه يشغل الجزء الاكبر من المسجد، وهو طراز أندلسي بأشجاره ونوافيره[٥٥].

٤) الأسقف الخشبية.

أما السقف للجامع فهو مسطح يتألف من ألواح خشبية عريضة مصفوفة مثبتة بالجص تدعى بـ(سماوات)[٥٦]، تمسكها عوارض خشبية تسمى بـ(جوائز)[٥٧]، وتكسو هذه اللوحات زخارف هندسية متنوعة وبالرغم من كثرة عددها الا انها مختلفة لا تشبه احدها الاخرى، وجميع خشب هذا السقف من عيدان الصنوبر الطرطوسي[٥٨]. ويحيط بالألواح إطار خشبي مزين بكتابات من آيات القرءان الكريم[٥٩].

ويوصف سقف الجامع الأعظم بـــ «وفي سقف الجامع من ضروب الصنايع والنقوش ما لا يشبه بعضها بعضا وقد احكم تزينها وابدع تلوينها بانواع الحمرة والبياض والزرقة والتكحيل»[٦٠].

اما القباب التي تعلو المسجد فهي تتألف من ضلوع متقاطعة فيما بينها ويرجـــع انتشـــار القبات في هذا المسجد الى عهد الخليفة الحكم المستنصر، كما ذكرنا انفا، وتحف بقية المحراب التي تم بناؤها سنة (٣٥٤هـــ)، قبتان جانبيتان وأقيمت فوق حنية المحراب المثمنة[٦١].

واجمع الباحثون على إن اعظم ما ابتكرته قرطبة في فن العمارة هو طريقة عمـــل هـــذه القباب التي تقوم على عقود متقاطعة وأضلاع ظاهرة والتي اتبعت في اوربـــا بعـــد ذلـــك بمـــائتي سنة[٦٢].

٥) قباب قرطبة ذات الضلوع.

أما السقف للجامع فهو مسطح يتألف من ألواح خشبية عريضة مصفوفة مثبتـــة بـــالجص تدعى بـــ(سماوات)[٦٣]، تمسكها عوارض خشبية تسمى بـــ(جوائز)[٦٤]، وتكســـو هـــذه اللوحـــات زخارف هندسية متنوعة وبالرغم من كثرة عددها الا انها مختلفة لا تشبه احدها الاخرى، وجميـــع خشب هذا السقف من عيدان الصنوبر الطرطوسي[٦٥]. ويحيط بالألواح إطار خشبي مزين بكتابات من آيات القرءان الكريم[٦٦].

ويوصف سقف الجامع الأعظم بـــ«وفي سقف الجامع من ضروب الصنايع والنقوش ما لا يشبه بعضها بعضا وقد احكم تزينها وابدع تلوينها بانواع الحمرة والبياض والزرقة والتكحيل»[٦٧].

اما القباب التي تعلو المسجد فهي تتألف من ضلوع متقاطعة فيما بينها ويرجـــع انتشـــار القبات في هذا المسجد الى عهد الخليفة الحكم المستنصر، كما ذكرنا انفا، وتحف بقية المحراب التي تم بناؤها سنة (٣٥٤هـــ)، قبتان جانبيتان وأقيمت فوق حنية المحراب المثمنة[٦٨].

واجمع الباحثون على إن أعظم ما ابتكرته قرطبة في فن العمارة هو طريقة عمـــل هـــذه القباب التي تقوم على عقود متقاطعة وأضلاع ظاهرة والتي اتبعت في أوربـــا بعـــد ذلـــك بمـــائتي سنة[٦٩].

٦) المآذن والركائز والأبراج في العصر الأموي.

يبدوا المسجد الجامع من الخارج مستطيل الشكل، تتسم واجهة الخارجية بوحدة المظهـــر، ويقطع هذه الواجهات على مسافات غير منتظمة في جميع الأحوال ركائز قوية ضخمة اقـــرب مـــا تكون الى الأبراج، يمكن اعتبارها صدى لتقاليد متبعة في الشرق منذ أقدم العصور[٧٠].

لقد أكسبت هذه الركائز المسجد الجامع مظهر القلاع ببروزها الكبير وضخامة بنيانيها[٧١].

اما المئذنة فلقد كان تصميمها وثيق الصلة بتصميم مئذنة جامع القيروان التي انبثقت عنها تصميم ماذن العرب المسلمين، وتقع في الجهة الشمالية الغربية للجامع وهي جليلة الاعمال غريبة الصنعة[٧٢].

وقد ذكر إن: «ارتفاع المنارة ثلاثة وسبعون ذراعا إلى أعلى القبة التي يستديرها المؤذن وفي رأس القبة تفاح من ذهب وفضة وارتفاعها الى مكان الأذان أربعة وخمسون ذراعا»[٧٣]، وقد بنيت الصومعة من كتل حجرية «ضخام الحجارة القطعية منجدة غاية التنجيد»[٧٤]. وتم تبطين واجهات المآذن الأربعة بالكذان اللكي، وهو حجر جيري سهل النخر والتآكل[٧٥]، اختصت بها مدينة قرطبة[٧٦].

٧) الأبواب والنوافذ.

اختلفت أعداد أبواب المسجد الجامع وذلك بطبيعة الأمر حسب كل بناء وتوسعة ولهذا لم يستقر عددها إلا بعد تكملة توسعة الحاجب المنصور، فبداية كان جامع قرطبة الذي إقامة الأمير عبد الرحمن الداخل يشتمل على خمسة ابواب، ثم اضاف هشام بابين، وفتح عبد الرحمن الاوسط في زيادته بابين آخرين، وفتح الناصر بابين كذلك، ثم فتح الحكم في زيادته ثمانية أبواب وأصبح مجموع عدد أبواب الجامع بعد زيادة الحكم فيه عشرين بابا[٧٧].

وفي توسعة الحاجب المنصور أصبحت الأبواب واحد وعشرون بابا، وهذا الرقم أورده المقري نقلا عن ابن بشكوال[٧٨].

وكانت جميع الابواب الخارجية وفقا لما ذكره الإدريسي: «مصفحة بصفائح النحاس وكواكب النحاس، وفي كل باب منها حلقتان في نهاية الاتقان، وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفص المتخذ من الاجر الاحمر المحكوك انواع شتى وأجناس مختلفة من الصناعات والترييش وصدور البزات»[٧٩].

اما نوافذ الجامع فيصفها الادريسي دون إن يشير لعددها، فيذكر انه: «فيما استدار بالجامع من اعلاه لتمدد الضوء ودخوله الى السقف متكان رخام، طول كل متكأ منها قدر قامة في سعة أربعة أشبار في غلظ أربعة اصابع وكلها صنع مسدسة ومثمنة وخدمة منفوذة لا يشبه بعضها بعضا»[٨٠].

٨) واجهة المحراب.

أما محراب الجامع فهو أجمل ما في المسجد وطوله من القبلة إلى الجوف ثمانية اذرع ونصف، وارتفاع قبوه ثلاثة عشر ذراعاً ونصف[٨١]. وقد بني بالاجر[٨٢]. وعليها سبعة قسي قائمة

على عمد، طول كل قوس فيها فوق القامة، وعلى اعلى هذه الاقواس كتابات منحوتة من الفسيفساء المذهب على ارضية من الزجاج(٨٣).

وقد اقيمت على واجهته سبعة عقود ثلاثة الفصوص، مزججة دقيقة التكوين والزخرفة يعلوها افريزات بين بحرين من الفسيفساء المذهب ايضا على ارضية من الزجاج وتحت العقود افريزان اخران على راسه رخامة مشبوكة محفورة منمقة تشبه القوقعة المقلوبة(٨٤).

وتزيّن المحراب من داخله وخارجه زخارف نباتية وتوريقات وكان المحراب يتكون من غرف تؤدي اليها بوابة رائعة الزخارف وأقواس على شكل حذوة الفرس وتوضع بثبات لأول مرة في البناء الإسلامي(٨٥).

اما سقف المحراب فقد اقيم على قطعة واحدة من الحجر ذات شكل يشبه المحار مقسمة الى فصوص زخرفية، وذكر انه قيل في المحراب، انه لا يرى في زخرفته وبنائه مثيلا له، لا قديما ولا حديثا(٨٦).

الخاتمة

وفي نهاية البحث فقد وصلت النتائج الاتية:

اهتم الأمويون بالعمارة في الأندلس فبنوا القصبات والحصون والأسوار والأبواب، وهو الشيء الذي كان يمثل إحدى الضروريات لما مرت به الدولة الأموية في الأندلس من ثورات داخلية وغزوات خارجية، كما اهتموا ببناء المساجد والقصور والحمامات والقباب والقناطر المائية التي زينوها بالزخارف والنقوش، مما جعل من الفن الأندلسي فنًا مستقلاً له خصائصه الخاصة التي تميزه. ورغم مرور نحو ألف عام منذ سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، إلا أن ما زالت هناك العديد من الآثار الخالدة التي تشهد على عظمة فن العمارة الأندلسي في عصر الدولة الأموية في الأندلس. وكما اهتم الأمويون بالعمارة الدينية، اهتموا أيضًا **بالعمارة المدنية**، فقد اعتنوا ببناء القصور كقصور الخلافة والرصافة والدمشق في قرطبة، وشيّدوا مدن للاستجمام كمدينة الزهراء التي أسسها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هـ/٩٣٦م و**الزاهرة** التي بناها محمد بن أبي عامر عام ٣٦٨ هـ/٩٧٨م، وقد ظلت الزهراء مقرًا لحكم الأمويين لأربعين عامًا في عهدي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم، إلى أن نقل ابن أبي عامر مقر الحكم إلى مدينته الزاهرة في عهد هشام المؤيد بالله. ضمت الزهراء قاعات احتفال ومساجد ودور حكومية وحدائق ودار لسك العملة وورش للعمال، وثكنات ومساكن للجند وحمامات، كما تم إمدادها بالمياه عبر قنوات. كما شيدوا الكثير من القصاب في العديد من المدن الأندلسية كقصبة المرية وبطليوس وجورماز التي بناها عبد الرحمن الداخل.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ.

الهوامش

(١) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ثمانية أجزاء، ١٩٦٨: ١٢/١.

(٢) ينظر: نفح الطيب للمقري: ج١، ص ١٢٥، والبكري: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، ١٩٦٨، ص ٥٧، والطاهر مكي: دراسات أندلسية، دار المعارف، ١٩٨٠، ص ٥.

(٣) ينظر: الحميدي: أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الاثير:٣٣٩/٢.

(٧) ينظر: ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (ت ق٨)، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفة لابن الشباط، تحقيق: الدكتور أحمد مختار العبادي، نشر معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٧١ م.

(٨) ينظر: ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٢ هـ.

(٩) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل إليها أو خرج عنها، طبع في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤م.

(١٠) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تاريخ الخلفاء دراسة وتحقيق: حمدي الدمرداش مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١١) ينظر: ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة، ط١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

(١٢) ينظر: عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين المؤلف، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨، ط١، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي(جامع التراث).

(١٣) ينظر: سالم: السيد عبد العزيز. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية ١٩٩٩ م.

(١٤) سورة هود الآية (٦١)

(١٥) سورة التوبة آية (١٨).

(١٦) ينظر: البعلبكي، منير، قاموس المورد، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

(١٧) ينظر: شيرين احسان شيرزاد. مبادئ في الفن والعمارة، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٥، ص١٧.

(١٨) المصدر السابق، ص١٨.

(١٩) ينظر: كمونة، حيدر، العمارة، مجلة سومر، مج ٢٧ (١٩٧١). ص١٢.

(٢٠) ينظر: محمد الحسيني عبد العزيز، دراسات في العمارة والفنون الاسلامية، الكويت: المطبعة العصرية، [د. ت.]. ٢٣٥ص.

(٢١) ينظر: السدخان، اريج كريم مجيد. التصميم في العمارة بين العلم و الفن، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٣. ص٤٤-٤٦.

(٢٢) ينظر: شيرين احسان شيرزاد، مصدر سابق، ص١٩.

(٢٣) ينظر: العظيم، علياء عبد الرحمن، العمارة والبيئة في القران الكريم والسنة النبوية الشريف: فكرة وتطبيق. معماريون، ع٥ (ايلول ٢٠٠٠)، ص ١٢.

(٢٤) ينظر: سعاد عبد علي مهدي، العمارة واخواتها: دراسة لعلاقة العمارة بالحرف والفنون والعلوم عبر قراءة لتاريخ نظرية العمارة: الجزء الاول العصر الكلاسيكي، العصر الوسيط، عصر النهضة، المهندس، ع١٤٤(كانون الاول ٢٠٠٠). ص ٦-٧.

(٢٥) ينظر: شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ص١٥.

(٢٦) ينظر: النعيمي، عبد القادر، الدارس في تاريخ المساجد، ج١، ص١١.

(٢٧) ينظر: توفيق احمد عبد الجواد. تاريخ العمارة: ج١، القاهرة: كلية الهندسة، ١٩٦٨. ص ٧٥-٧٦.

(٢٨) ينظر: وزيري، يحيى. العمارة الإسلامية والبيئة: الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي، الكويت: مطابع السياسة، ٢٠٠٤، ص١٤٥، (سلسلة عالم المعرفة- ٣٠٤، يونيو ٢٠٠٤).

(٢٩) ينظر: محمد الحسيني عبد العزيز. دراسات في العمارة والفنون الإسلامية، الكويت: المطبعة العصرية، [د.ت.]. ص٢١٩-٢٢٠.

(٣٠) ينظر: الدوري، عياض عبد الرحمن، تأثيرات الفن العربي الإسلامي في فنون اوربا، آفاق عربية، ع٩-١٠ (٢٠٠٠). ص٧٦.

(٣١) ينظر: موسوعة العمارة الإسلامية عربي - انكليزي - فرنسي اعداد عبد الرحيم غالب، بيروت: جروس بروس، ١٩٨٨، ص ٢٨٨-٢٩٢.

(٣٢) ينظر: شيرين احسان شيرزاد. لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧، ص١١.

(٣٣) ينظر: سعاد عبد علي مهدي. العمارة وأخواتها: دراسة لعلاقة العمارة بالحرف والفنون والعلوم عبر قراءة لتاريخ نظرية العمارة: الجزء الأول العصر الكلاسيكي، العصر الوسيط، عصر النهضة. المهندس. ع١٤٤(كانون الأول ٢٠٠٠). ص ٦-٧.

(٣٤) ينظر: شريف يوسف. تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢. ص١٥.

(٣٥) ينظر: الجناتي: محمد إبراهيم، المساجد وأحكامها في التشريع الإسلامي، مطبعة القضاء، (النجف، ١٩٤٨م)، ص ٥، مورينو؛ مانويل جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة: لطفي عبد البديع، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧م، ص١٦.

(٣٦) ينظر: المقري: شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ألبقاعي، دار الفكر، (بيروت، د.ت). ج٢ص١٣.

(٣٧) ينظر: سالم،السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية، في العصر الإسلامي)، ج١، دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت)، ج١، ص١٩٥.

(٣٨) .WWW. Andalusia.Com.

(٣٩) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٥٦٠، سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار المعارف، (لبنان، ١٩٦٢م)، ص٣٧٧.

(٤٠) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٦٠.

(٤١) ينظر: هونكه، زيغيرد، شمس العرب تسطع على الغرب، اثر الحضارة العربية في أوربا، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، منشورات المكتب التجاري للطباعة، د.ت، ص٤٧٦.

(٤٢) ومنهم ابن جبير المتوفى سنة (٦٠٩ هـ)، إذ يقارن بأنها مثل مسجد دمشق لم تبنى على كنيسة، ينظر: ابن جبير، أبو الحسين محمد (ت٦٠٩هـ)، رحلة ابن جبير، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ١٨٦-١٩٤؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، (بيروت، ١٩٧١)، ص٣١٨.

(٤٣) ذكر ذلك في مصادر عديدة منها: مجهول، أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر ولاتها، نشر وتحقيق لافنونتي، (مدريد، ١٨٦٧م)، ص٦١ ؛ العذري، احمد بن عمر بن انس، ت (٤٧٨هـ) نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م، ص١٢٣، ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد، ت (٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وأ.لايفي بروفنسال، ط٢، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٠م، ج٢، ص ٣٤١ -٣٤٢. وغيرهم كثير.

(٤٤) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٦١، وهو الوحيد الذي نقل اسم الكنيسة عن مؤرخين من متقدمين أمثال الرازي، ومحمد بن عيسى من مؤرخي القرن الرابع الهجري.

(٤٥) ينظر: المساجد والقصور في الأندلس:٦١.

(٤٦) ينظر: عنان، محمد عبد الله، الآثار الباقية في الأندلس (اسبانيا والبرتغال)، دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، (مصر، ١٩٧٧م)، ص٢٢.

(٤٧) ينظر: المقري نفح الطيب:١٢/٢.

(٤٨) ينظر: ابن البار، الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة،٣٨/١.

(٤٩) ينظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (ليدن، ١٩٦٨م)، ص٢٠٨.

(٥٠) ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٩٨ ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٣٩٧.

(٥١) ينظر: لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٣، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص٢٨٦.

(٥٢) مؤنس، رحلة الأندلس، ص٧٦.

(٥٣) مورينو، الفن الاسلامي، ص٣١.

(٥٤) ينظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نشر وتصحيح: عزت العطار، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ج١، ص٤٢٠؛ الحنبلي، الإمام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق:

عبد القادر الارنأووط ومحمد الارنأووط، (بيروت، د.ت.)، ج٢، ص٤٢٧؛ وفي كلا المصدرين إن المفتي والخطيب صعصعة بن سلام هو الذي غرس الأشجار في المسجد الجامع.

(٥٥) ينظر: عنان، الآثار الأندلسية، ص٢٢.

(٥٦) السقف ما يغطي داخل البناء ويكون خشبا غالبا، سالم، ج٥، ص٢٢٥؛ سماوات: أي سقف خشبي مسطح، سالم، بعض المصطلحات، ص٢٥٣.

(٥٧) ينظر: جمع جائزة، كتلة خشب مربعة القطع تمتد كجسر بصورة افقية لتكون بشكل حمالة تحمل الالواح الخشبية وتستند الجائزة في العادة على ركائز وكعوب، وحدها مربع دائما في مسجد قرطبة، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢١١؛ سالم، بعض المصطلحات، ص٢٤٦.

(٥٨) وسميت طرطيسي لأنها غابة بطرطوسة أشهر غابات الأندلس وكلها صنوبر، وكان خشبها احمرا صافي البشرة رسمه لا يتغير سريعا، ولا يفعل به السوس.

(٥٩) ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥٧.

(٦٠) ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٩٧.

(٦١) ينظر: القبة:غطاء من البناء يتخذ شكل نصف دائرة وغالبا ما يكون على قاعدة مربعة الشكل، ينظر: سالم، بعض المصطلحات، ص٢٥٣.

(٦٢) ينظر: وبرزورث،شاخت، تراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السمهودي وآخرون، تحقيق: شاكر مصطفى، ط٢، (الكويت، ١٩٨٨م)، ج١، ص٣٦٠.

(٦٣) السقف ما يغطي داخل البناء ويكون خشبا غالبا، ينظر: سالم، ج٥، ص٢٢٥؛ سماوات: أي سقف خشبي مسطح، سالم، بعض المصطلحات، ص٢٥٣.

(٦٤) ينظر: جمع جائزة، كتلة خشب مربعة القطع تمتد كجسر بصورة افقية لتكون بشكل حمالة تحمل الالواح الخشبية وتستند الجائزة في العادة على ركائز وكعوب، وحدها مربع دائما في مسجد قرطبة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢١١؛ سالم، بعض المصطلحات، ص٢٤٦.

(٦٥) وسميت طرطيسي لأنها غابة بطرطوسة أشهر غابات الأندلس وكلها صنوبر، وكان خشبها احمرا صافي البشرة رسمه لا يتغير سريعا، ولا يفعل به السوس.

(٦٦) ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥٧.

(٦٧) ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٩٧.

(٦٨) القبة: غطاء من البناء يتخذ شكل نصف دائرة وغالبا ما يكون على قاعدة مربعة الشكل، ينظر: سالم، بعض المصطلحات، ص٢٥٣.

(٦٩) ينظر: وبرزورث، شاخت، تراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السمهودي وآخرون، تحقيق: شاكر مصطفى، ط٢، (الكويت، ١٩٨٨م)، ج١، ص٣٦٠.

(٧٠) ينظر: سالم، قرطبة، ص٣٧٢.

(٧١) تسمى المئذنة في بلاد الأندلس بالصومعة، ينظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: يوسف خياط، (بيروت، د.ت.)، ج٢، ص٤٧٥.

(٧٢) ينظر: المقري، نفح الطيب، ص٨٤.

(٧٣) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص١١٦.

(٧٤) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٩٨-٩٩.

(٧٥) ينظر: سالم، قرطبة، ص٣٧٤، وفيها يذكر الوصف عن الإدريسي.

(٧٦) ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٢١٧؛ سالم، قرطبة، ص٣٧٥.

(٧٧) ينظر: سالم، قرطبة، ص٣٩٣.

(٧٨) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٨٨؛ وسالم، قرطبة، ص٣٩٤؛ ويرى سالم إن هذا العدد هو اصح الأرقام التي وردت في عدد الأبواب.

(٧٩) ينظر: سالم، قرطبة، ص٣٩٥.

(٨٠) ينظر: سالم، قرطبة، ص٣٩٦.

(٨١) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٩٧.

(٨٢) الآجر: مادة صناعية مستخدمة في البناء وتعد أقدم مادة عرفتها الشعوب القديمة ؛ ابن منظور، لسان، ج١، ص٢٤.

(٨٣) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٧.

(٨٤) ينظر: عبد البديع، الإسلام في اسبانيا، ص١٨٣؛ والافريز: كلمة معربة لا يوجد أصل لها في كلام العرب تعني (افريز) الحائط، ابن منظور، لسان العرب،ج٢، ص١٠٧١.

(٨٥) الشافعي، فريد محمود، العمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها، (الرياض، ١٩٨٢م)، ص١٥٢.

(٨٦) لوبون، حضارة العرب، ص٢٨٦.

المصادر والمراجع

١. شيرين احسان شيرزاد مبادئ في الفن والعمارة، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٥.

٢. وزيري، يحيى، العمارة الاسلامية والبيئة: الروافد التي شكلت التعمير الاسلامي، الكويت: مطابع السياسة، ٢٠٠٤، (سلسلة عالم المعرفة، ٣٠٤، يونيو ٢٠٠٤).

٣. محمد الحسيني عبد العزيز، دراسات في العمارة والفنون الإسلامية، الكويت: المطبعة العصرية، [د.ت.]. ص٢١٩-٢٢٠.
٤. الدوري، عياض عبد الرحمن، تأثيرات الفن العربي الإسلامي في فنون اوربا، آفاق عربية، ع٩-١٠ (٢٠٠٠).
٥. عبد الرحيم غالب موسوعة العمارة الإسلامية عربي- انكليزي- فرنسي، بيروت: جروس بروس.
٦. شيرين احسان شيرزاد. لمحات من تاريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧.
٧. سعاد عبد علي مهدي. العمارة وأخواتها: دراسة لعلاقة العمارة بالحرف والفنون والعلوم عبر قراءة لتاريخ نظرية العمارة: الجزء الأول العصر الكلاسيكي، العصر الوسيط، عصر النهضة، المهندس، (كانون الأول ٢٠٠٠).
٨. شريف يوسف. تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.
٩. الجناتي: محمد إبراهيم، المساجد وأحكامها في التشريع الإسلامي، مطبعة القضاء، (النجف، ١٩٤٨م).
١٠. مورينو؛ مانويل جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة: لطفي عبد البديع، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧م.
١١. المقري: شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (بيروت، د.ت).
١٢. سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية، في العصر الإسلامي)، ج١، دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت).
١٣. هونكه، زيغيرد، شمس العرب تسطع على الغرب، اثر الحضارة العربية في أوربا، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، منشورات المكتب التجاري للطباعة، د.ت.
١٤. العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، (بيروت، ١٩٧١).
١٥. العذري، احمد بن عمر بن انس، (ت ٤٧٨هـ) نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م، ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد، (ت ٧١٢هـ).

١٦.البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وأ.لايفي بروفنسال، ط٢، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٠م.
١٧.عنان، محمد عبد الله، الآثار الباقية في الأندلس (اسبانيا والبرتغال)، دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، (مصر، ١٩٧٧م).
١٨. ابن البار، الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة.
١٩.الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (ليدن، ١٩٦٨م).
٢٠.لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٣، (القاهرة، ١٩٥٦م).
٢١.ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ).
٢٢.تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نشر وتصحيح: عزت العطار، (القاهرة، ١٩٥٤م).
٢٣.الحنبلي، الإمام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارنأووط ومحمد الارنأووط، (بيروت).
٢٤.وبرزورث، شاخت، تراث الإسلام، ترجمة: محمد زهير السمهودي وآخرون، تحقيق: شاكر مصطفى، ط٢، (الكويت، ١٩٨٨م).
٢٥.ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: يوسف خياط، (بيروت، د.ت.)
٢٦.الشافعي، فريد محمود، العمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها، (الرياض، ١٩٨٢م).
٢٧.ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٢ هـ.
٢٨.ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (ت ق٨)، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفة لابن الشباط، تحقيق: الدكتور أحمد مختار العبادي، نشر معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م.
٢٩.ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.
٣٠.البعلبكي، منير. قاموس المورد، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.
٣١.بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل إليها أو خرج عنها، طبع في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤م.
٣٢.البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت ١٩٦٨، والطاهر مكي: دراسات أندلسية، دار المعارف، ١٩٨٠).

٣٣.توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة القاهرة: كلية الهندسة، ١٩٦٨.
٣٤.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تاريخ الخلفاء دراسة وتحقيق: حمدي الدمرداش مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١،: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٣٥.الحميدي: أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
٣٦.سالم: السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية، ١٩٩٩ م.
٣٧.السدخان، اريج كريم مجيد. التصميم في العمارة بين العلم و الفن. (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٣٨.سعاد عبد علي مهدي،س العمارة واخواتها: دراسة لعلاقة العمارة بالحرف والفنون والعلوم عبر قراءة لتاريخ نظرية العمارة: الجزء الاول العصر الكلاسيكي، العصر الوسيط، عصر النهضة. المهندس. ع١٤٤(كانون الاول ٢٠٠٠).
٣٩.شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.
٤٠.عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨، ط١، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي(جامع التراث).
٤١.العظيم، علياء عبد الرحمن، العمارة والبيئة في القران الكريم والسنة النبوية الشريف: فكرة وتطبيق، معماريون، ع٥ (ايلول ٢٠٠٠).
٤٢.كمونة، حيدر. العمارة، مجلة سومر، مج ٢٧ (١٩٧١).
٤٣.محمد الحسيني عبد العزيز، دراسات في العمارة والفنون الاسلامية، الكويت: المطبعة العصرية، [د. ت.].
٤٤.النعيمي، عبد القادر، الدارس في تاريخ المساجد.
٤٥.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ثمانية أجزاء، ١٩٦٨.